• موجة الهجرة من لبنان تتصاعد وسط صخب النظام عن.. "الازدهار"!

تجتاح لبنان حاليا موجة كبيرة من الهجرة ، فمنذ عدة اشهر ومطار بيروت الدولي يشاهد كل خميس واحد سفر مئات اللبنانيين بينهم عائلات باكملها للعمل في اوستراليا ، بالاضافة الى المهاجرين الاخرين الى كندا والدول العربية وغيرها .

وهذه الموجة ليست الاولى ولن تكون الاخيرة بل هي حلقة في سلسلة هجرات مرت وتمر بلبنان منذ عهود الاستعمار والانتداب : فقد هاجر اول لبناني ، انطون بشعلاني ، الى الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٤٣ .

لقد اختلفت وتعددت اسباب الهجرة منذ ذلك الوقت ، كانت اول الهجرات الى مصر بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ ومحاولة الخديوي اسماعيل الخروج بمصر بظهر عصري . كان المهاجرون الى مصر بالدرجة الاولى من الادباء واصحاب الفكر ، هاجروا من جراء الاضطهاد الذي كانوا يلاقونه من الاستعمار العثماني الذي كان يلاحق كل من يدعو الى الحرية او ينادي بالقومية العربية ، محاولة منه لخنق كل روح تحررية ، وللابقاء على التخلف السائد بين المواطنين . ثم كانت هجرة التجار ورجال الاعمال وخريجي الجامعة الاميركية في بيروت الى مصر بعد ان احتلها الانكليز سنة ١٨٨٢ . وقد وجد المستعمرون الانكليز في هؤلاء الخريجين « نعمة من السماء » لمساعدتهم على ادارة البلاد . وفي سنة ١٩٠٧ كانت لمرة اللبنانيين في مصر تقدر بخمسين مليون ليرة انكليزية ، اي عشر الثروة القومية في مصر انذاك ، وقد بلغ عددهم حسب الاحصاءات الرسمية اللبنانية ثلاثين الف مهاجر .

اما المهاجرون الى الولايات المتحدة فكانوا من الفلاحين الذين كانوا يعانون الامرين من تسلط الاقطاعيين ومن الضرائب المرتفعة الموجب عليهم تاديتها للحكومة العثمانية او لممثليها ، فقد ادى تانيب الاقطاعي ونظام السخرة الى استنزاف القسم الاكبر من المنتجات حتى لم يعد يبقى للفلاحين ما يكفي لسد حاجاتهم الضرورية ، الامر الذي دفع بعضهم للتخلي عن الارض والنزوح والهجرة ودفع البعض الاخر للقيام بعدة انتفاضات اشهرها إنتفاضة ١٨٥٩ الاستثمار الراسمالي الى الريف اللبناني بقيادة طانيوس شاهين ، وبالرغم من ان هذه الانتفاضة قد طرحت اهدافا تقدمية واضحة تطالب بتغييرات جذرية شاملة سياسية واجتماعية ، الا انها فشلت نتيجة لغياب القيادة السياسية الطليعية ، اي الحزب الثوري المترشد بالنظرية العلمية وبسبب التدخل الاجنبي الفرنسي ، وتدخل رجال الاكليروس المتحالفين مع الاقطاع .

وقد ابتدات في ذلك الحين ايضا الهجرة الى امريكا الجنوبية وقد هاجر اول لبناني اليها سنة ١٨٨٠ حيث عمل في كولومبيا .

كم جاءت احداث الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وما خلفته من دمار ومجاعة في البلاد ، وكذلك قيام الانتداب الفرنسي على لبنان وجعله سوقا لتصريف البضائع الفرنسية . وقد عمدت فرنسا الى التضييق على الزراعة والصناعة ، واطلاق حرية التجارة ليتسنى لها تصريف بضائعها وتوظيف رساميلها واستثمارها في لبنان والبلدان الاخرى الموضوعة تحت الانتداب . وقد نجم عن ذلك ادخال اسلوب الاستثمار الراسمالي الى الريف اللبناني وخضوع الفلاح اللبناني الى اسلوب مزدوج من الاستثمار الاقطاعي والراسمالي مما ارهق الفلاحين وزاد في حدة هجرتهم الى الخارج حيث تمركزت المؤسسات الصناعية بشكل اساسي ، وقد نجم عن ذلك تدهور الزراعة اللبنانية وخرابها .

وبعد انتهاء الانتداب ونيل لبنان للاستقلال وجلاء الجيوش الاجنبية عنه بعد الحرب العالمية الثانية ، لم تنته الهجرة بل بقيت مستمرة ، وبالاضافة لذلك بدات هجرة سكان المدن بسبب الفقر والبطالة التي عانى منها لبنان وسيبقى ما دام النظام الراسمالي شبه الاقطاعي قائما ومقيما « اقتصاده الحر » على قطاع الخدمات والتجارة مهملا قطاعي الانتاج الاساسيين واللذين يشكلان الاساس المادي والقوي لاقتصاد اي بلد، وهما الصناعة والزراعة ، فمن المعروف ان الركيزتين الاساسيتين لاي اقتصاد سليم هما الصناعة والزراعة ، بينما نجد في لبنان ان هذين القطاعين الرئيسيين في الاقتصاد لا يساهمان معا الا بنسبة ٣٢٪ من الدخل الوطني بينما التجارة والمصارف والحكومة والمواصلات والخدمات الاخرى تشكل النسبة الكبيرة من الدخل الوطني ، وهي اعلى نسبة في العالم (٦٨٪) مما بين هزالة الاقتصاد اللبناني وعدم قدرته على الصمود امام اي هزة تواجهه .

ومن هنا كان تفاقم ازمة البطالة وغلاء المعيشة وازدياد حدة الهجرة حتى بلغ عدد المهاجرين اكثر من المقيمين .

ينتشر المهاجرون حاليا في معظم انحاء العالم في آسيا وافريقيا واوستراليا والاميركتين، ومنهم من نال جنسية البلاد التي هاجر اليها ومنهم من بقي على جنسيته الاصلية ، ويبلغ عدد المغتربين حوالي مليون ونصف المليون مهاجر منهم ٦٠٠ الف مهاجر في اميركا الجنوبية وحوالي ٣٠٠ الف في الولايات المتحدة والباقي يتوزع على افريقيا ، كندا ، اوستراليا ، المكسيك ، البلاد العربية (خاصة مصر) والدول المنتجة للنفط ، واخيرا في اميركا الوسطى .

ومن ناحية اخرى نستطيع بسهولة ان نلاحظ الاهتمام الكبير الذي يبديه النظام الحاكم بالهجرة من خلال الحملات الدعائية الكبرى وتصريحات المسؤولين واقامة المهرجانات للمغتربين وتسمية وزارة الخارجية اللبنانية « وزارة الخارجية والمغتربين » والترويج للهجرة بمختلف اساليب الدعاية والتضليل ، سواء بواسطة الاذاعة والجرائد والملصقات او بايفاد عمل لابناء الشعب العاطلين عن العمل ، يدفع السلطات لفتح ابواب الهجرة وترغيب اللبنانيين فيها وتسهيل امر سفرهم وذلك للتقليل من عدد العاطلين عن العمل وبالتالي التخفيف من حدة ضغطهم من اجل ايجاد عمل لهم ، ومن ناحية اخرى فالمهاجرون يدعمون الاقتصاد بما يرسلونه من اموال ، وبذلك يساهمون في تغطية ازمة النظام وبؤجلون موعد الانفجار اللازمة الراهنة التي يعاني منها « الاقتصاد الحر » اللبناني القائم على اعمدة من الورق .

ان الهجرة ورقة رابحة في يد النظام يستعملها لدره الخطر الذي يقترب منه، ولاجهاض اي حركة مهددة تواجهه ، فبهجرة الشباب اللبناني تتجرد الحركة الوطنية اللبنانية من قسم من ادواتها الثائرة التي ترفض هذا الواقع وبالتالي من ثورته . ومن هنا يأتي دور القوى الوطنية اللبنانية في تعبئة الجماهير وحشدها من خلال الجبهة الوطنية التقدمية المتحدة التي تضع برنامج الخلاص الوطني وتعمل على تحقيقه ، وذلك بتغيير النظام القائم تغييرا جذريا وثوريا وبناء الاقتصاد الوطني على اساس موجه ومبرمج ، بحيث يستوعب كل الطاقات ويؤمن العمل للجميع بالتصنيع الثقيل ، وبلبي حاجات الفلاحين من مساعدات وسلف زراعية وتعاونيات وبرامج زراعية لتكثيف الزراعة ورفع قيمة انتاجها ، كما هي في البلدان الاشتراكية حيث لا بطالة ولا ازمات في الاقتصاد نتيجة السياسة الاقتصادية الموجهة والمبرمجة والتي تعاني من اي فوضى كما هي الحال في البلدان الامبريالية والبلدان تابعة لها حيث تنشأ ازمات اقتصادية مهددة من فيض في الانتاج ، وتضخم مالي ، وعجز في ميزان المدفوعات ، وغير ذلك من ازمات ستظل تنشأ باستمرار في ظل مثل هذه الانظمة الراسمالية التي لا تعتمد سياسة مبرمجة وموجهة في الاقتصاد بل لا يهمها الا اشباع رغبات حكامها وزيادة ارباحهم .

يحيى فياض

• قرارات وتوصيات مهمة وجريئة يصدرها المؤتمر العشرون للطلبة العرب في اميركا

عقدت منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة الاميركية مؤتمرها السنوي العشرين في مدينة هوستن بتكساس بتاريخ ٢٦ – ٨ – ٧١ ، وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية جديدة من :

لينه عباب (رئيسة) ، محمد صالح حسن (نائبا لرئيس الشؤون الخارجية ومسؤول عن النشر) ، مدحت احمد (نائبا لرئيس الشؤون الداخلية) ، رياض منصور (امينا للصندوق) ، سعد مرهج (سكرتيرا) .

وقد اصدر المؤتمر بيانا بعد انتهاء اعماله تحدث فيه عن الهجمة الامبريالية الصهيونية ، وكشف التاثيرات والقرارات الايديولوجية التي تخلتها الانظمة العربية التي تواطات مع النظام الاردني الفاصيل لتصفية حركة المقاومة . كما دعا البيان قوى التحرير الوطني العربية الى تكتيل قواها وطرح البرامج الكفيلة بتعبئة الجماهير من اجل مجابهة الهجمة الامبريالية والصهيونية وحلفائها المحليين .

واتخذ المؤتمر عدة قرارات ومواقف من الحكومات العربية والاحداث في الخليج العربي . وجاء في البيان :

□ اولا – القضية الفلسطينية :

ان المنظمة ، انطلاقا من التزامها بالثورة الفلسطينية المسلحة التي هي طليعة للثورة العربية الشعبية ، تؤكد في هذا المؤتمر تاييدها المطلق لحركة المقاومة وتقرر ما يلي :

١ – تدين حكم العمالة في الاردن وتندد بالمجازر الوحشية التي يرتكبها هذا النظام بامر من الامبريالية والصهيونية لتصفية حركة المقاومة .

٢ – تناشد حركة المقاومة بترسيخ مفهوم حرب التحرير الشعبية واستمرار العمل المسلح حتى التحرير الشامل ، واننا نناشد بتوسيع الوحدة الوطنية وتوسيع التحامها بالجماهير الفلسطينية الاردنية .

٣ – مناشدة حركة المقاومة في خلق علاقات نضالية مع الجماهير العربية وقواها الوطنية وتحديد علاقات واضحة مع الانظمة العربية ومحاربة كل عمليات الوصاية والاحتواء التي تقوم بها هذه الانظمة .

٤ – ان منظمة الطلبة العرب ترفض رفضا قاطعا كل المشاريع والحلول الاستسلامية بكل اشكالها ، وتعلن التزامها بالكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين .

□ ثانيا – الخليج العربي :

١ – تؤيد المنظمة الحركة الثورية في الخليج العربي وفي طليعتها الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، وتدين دور الرجعية السعودية والارتزاقية لحماية المصالح الاستعمارية ومحاولة ضربها لقوى الثورة في الخليج .

٢ – تدين المنظمة اتحاد الامارات العربية المزيف في الخليج ، وترى ان هذا الاتحاد هو من انتاج الاستعمار البريطاني بالتعاون مع الرجعية السعودية ، وانه لن يقوم الا لخدمة الامبريالية العالمية وذيولها الرجعية التي يتراسها الحكم السعودي والشاهنشاهي في المنطقة .

٣ – تدين حكم قابوس بن سعيد وتعتبره امتدادا للحكم البريطاني في عمان .

٤ – اننا نشجب محاولة الحكومة الرجعية الايرانية للاستيلاء على الجزر العربية في الخليج وتعتبر اي تفريط في هذه الجزر خيانة وطنية .

٥ – تدين المنظمة سياسة التكافل والتجاهل التي تنتهجها الحكومات العربية تجاه الثورة في الخليج العربي . كما تدين اعتراف هذه الحكومات بالاستقلال المزعوم لدويلات البحرين وقطر ومسقط .

٦ – تشيد المنظمة بالدور الثوري الذي يقوم به النظام التقدمي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية من دعم للكفاح المسلح في الخليج العربي ودعم للمقاومة الفلسطينية ، ووقوفه بحزم امام المؤامرات الرجعية التي يحيكها الاستعمار بالتعاون مع الرجعية السعودية والايرانية وعملائهم حكام الامارات ووقوفها بحزم امام الاتحاد المزعوم الهادف الى اجهاض الثورة في المنطقة .

□ ثالثا – الحكومات العربية :

١ – ان المنظمة تشجب بشدة وتدين الهجمة الوحشية في الاردن ضد الجماهير الفلسطينية والاردنية ، وتعتبر ازالة هذا النظام المرتزق جماهيريا ملحا لضمان استمرارية النضال من اجل تحرير فلسطين .

٢ – تشجب باطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين فورا .

٣ – تدين المنظمة موقف الحكومات العربية المتخرج من مجازر نظام عمان ضد حركة المقاومة وان المنظمة تدين محاولات بعض الانظمة العربية في الهجوم على يسار حركة المقاومة كخطوة اولية لتصفية المقاومة كلها .

٤ – ان المنظمة تطالب الحكومات العربية باطلاق حرية العمل الفدائي على اراضيها .

٥ – تشجب عمليات التحرش التي تقوم بها السلطات اللبنانية ضد العمل الفدائي .

□ كما تشجب المنظمة وتدين حمامات الدم التي تقوم بها الطغمة العسكرية في السودان ضد القوى الوطنية وعلى راسها الحزب الشيوعي السوداني وتطالب باطلاق سراح جميع المعتقلين .

٧ – تعتبر المنظمة ان الاتحاد الثلاثي هو مجرد محاولة الطغمة العسكرية الحاكمة في هذه الاقطار لحماية مصالحها المشتركة .

٨ – تستنكر المنظمة عمليات الاضطهاد السياسي الذي تمارسه الحكومة العربية ، وتطالب بالافراج الفوري عن المعتقلين وتوفير الحرية الديمقراطية للمناضلين الثوريين . وتشجب المنظمة حركة القمع والارهاب التي تمارسه السلطة الرجعية الحاكمة في السعودية.

٩ – تؤيد نضال الشعب الاريتري ضد حكم العمالة في الحبشة

□ رابعا – العالم الثالث :

١ – تؤيد تاييدا كاملا نضال الشعب الفيتنامي ضد الامبريالية الاميركية واذنابها .

٢ – تشجب تدخل الامبريالية الاميركية في كمبوديا ولاوس .

٣ – تؤيد نضال الشعب الكوري من اجل التحرير والوحدة وبناء مجتمع اشتراكي .

٤ – تؤيد نضال الشعب الايراني في النضال ضد الحكم الشاهنشاهي الفاشستي وتشجب بشدة اقامة التوسعية في الخليج العربي .

كما ايد المؤتمر في بيانه نضال شعوب تشيلي وكوبا والاقليات المضطهدة في الولايات المتحدة الاميركية وبالبوبيا في نضالها ضد ابادتها .

وانتهى البيان الى القول انه « لترجمة كل هذه القرارات والمبادىء الى عمل نرى بوجوب عقد مؤتمرات وندوات ثقافية تشرح قضايا التحرر الوطني في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية وعلاقاتها بحركة المقاومة المسلحة الفلسطينية والعربية » .

تقرير من القاهرة

حول الإنتفاضة العمالية في حلوان وعن تيارين يحيطان بالرئيس السادات

انتفاضة عمال حلوان

□□ تدل القرارات والاجراءات التي اتخذت في القاهرة ضد العمال الذين اعتصموا في مصانع حلوان على خطورة ذلك الحادث الذي تحاول الاوساط الحاكمة في مصر ان تظهره وكانه ناشيء عن مصادفة كان يمكن تجنبها .

فبالرغم من ان هذه السلطات كانت قد ذكرت ان السبب الاساسي للاعتصام العمالي في حلوان هو اخفاق الممثلين النقابيين للعمال في تحقيق الوعود غير المعقولة التي قطعوها قبل الحملة الانتخابية ، فان الاجراءات التي اتخذت فضت بحل لجنة وحدة الاتحاد الاشتراكي بالشركة ، واللجنة النقابية هناك ، لان هاتين اللجنتين « لم تقوما بالواجب الذي تفرضه مسؤولياتها السياسية والتنظيمية في منع حدوث مثل هذا الاعتصام ، وفي التصدي لايقافه وفضه » !

وتدل هذه الاجراءات ، التي قفت الى جانب حل وحدة الاتحاد الاشتراكي في المصانع واللجنة النقابية ، بطرد وفصل عدد من العمال ،وتنقل عدد اخر منهم الى مصنع اخرى – تدل هذه الاجراءات على قناعة النظام بان اللجان النقابية ولجان الاتحاد الاشتراكي هي عبارة عن ممثل للسلطة لدى العمال ، وليست تنظيما عماليا نضاليا ، ولذلك عكست ضخامة هذه الاجراءات تخوف النظام من البادرات النضالية التي تاخذ الطبقة العاملة على كاهلها امر الكفاح في سبيلها .

وكانت حيثيات القرارات التي اتخذتها السلطة قد اعترفت بان رئيس اللجنة النقابية لعمال المصانع في حلوان واحد اعضائها على الاقل كانا من انصار الاعتصام ، وذلك قد رئيس اتحاد العمال هناك ، والذي تعينه السلطة عادة .

ان هذا الحادث مهم للغاية ، لا بوازنه في الاهمية الا طبيعة الاجراءات العاكسة التي اتخذتها السلطة وهي تعبر اكثر فاكثر عن جوهر طبيعتها الطبقية التي تكن خشية كبيرة من تنامي الوعي البروليتاري والتفاعل النضالي بين ابناء الطبقة العاملة .

وبالتاكيد ان النمو الكمي للطبقة العاملة المصرية ، الذي نتج عن التصنيع ، لا بد ان يحدث تطورات نوعية في مستوى الحراك العمالي وبالتالي الجماهيري ، ذلك ان زيادة عدد العمال في مصر من ٨٠٠ الف عامل عام ١٩٥٢ الى سبعة ملايين عامل تقريبا عام ١٩٧١ ، ومن ٥٠ الف بروليتاري (بمعنى : العاملين في الصناعة المصرية) عام ١٩٥٢ الى ٧٥٠ الفا في ١٩٧١ ، لا بد ان تحدث نظورا هاما في تحرك الجماهير العمالية والشعبية عموما ، هذا التطور الذي يفعل فعله باستمرار في مستقبل الصراعات الطبقية والسياسية التي تدور في مصر – باشكال مختلفة – منذ ان جاءت سلطة البورجوازية الصغيرة الى الحكم وحتى الان

ان للطبقة العاملة المصرية امجادا تاريخية كبيرة في نضالها الطبقي والسياسي ، وحتى بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خاضت عدة اضرابات من اجل انتزاع حقوقها الاقتصادية والسياسية كان ابرزها الاضراب العمالي الكبير الذي انتهى باعدام القائدين النقابيين البارزين خميس والبقري في آب ١٩٥٢ .

ان التطور الحادث في التناقض المتنامي بين السلطة الفئة العسكرية من البورجوازية الصغيرة الحاكمة والقوى البروليتارية الصاعدة ، هو تطور منطقي للغاية ، اذ لا بد ان تصل اللحظة التي ينفجر فيها مثل ذلك النظام في مناخ الزجاجة : فلا هو يستطيع التنازل للعمال عن تفرده بالسلطة ، ولا هو يستطيع – بسهولة – التراجع عن المنجزات التي حققها .

وهذه الحقيقة تحول البورجوازية الصغيرة الحاكمة بالتدريج الى قوة قمعية تقف في وجه الطبقات الجديدة الزاحفة الى الامام ، ومحاولة سحقها بالبطش الفاشي .

ان انتفاضة عمال حلوان هي الحالة لتحرك البروليتاريا المصرية في رفضها لسلطة بورجوازية الدولة ، ونضالها من اجل انتزاع حقوقها السياسية والاقتصادية بالقوة رغم كل اجراءات العسف والاضطهاد الفاشية التي تقوم بها اجهزة الدولة ، لان هذه الاجراءات مهما بلغت من القسوة والشدة لا يمكن ان تحد من الصراع الطبقي المتنامي الذي حاولت سلطات البرجوازية الصغيرة تجميده ببعض التاميمات والقوانين ، هذا الاسلوب الذي فشل لانه معارض للحتمية التاريخية في صعود وهبوط سلطات الطبقات المتناحرة حتى يستقر المجتمع بقيادة الاغلبية الساحقة ، وينتهي استغلال الانسان للانسان

تياران في النظام المصري

□□ في غضون ذلك تزداد الحملة «الناعمة» حينا ، والشرسة احيانا ، ضد عدد من الصحافيين الوطنيين القدميين وحتى شبه التقدميين واعتقالهم وزجهم في السجون في محاولة « لتحجيمهم » واخضاعهم لارادة النظام في متطلباته الراهنة اخضاعا كاملا .

والتنقلات الاخيرة التي تحدثت في عالم الصحافة المصرية ، وكذلك الاعتقالات التي استهدفت عددا من الصحفيين اليساريين ، انما هي جزء من عملية تهدف الى تيسير سيطرة « نوع خاص » من الصحافيين على الحياة الاعلامية في مصر .

ويلعب موسى صبري ، في « الاخبار » ، دورا مهما في هذا المجال ، لانه في كتاباته يحكي عما يسميه « الجمهورية الثانية » ، وهي تسمية تروق لفئة تزداد قوتها في النظام ، وهي الفئة التي تنصح الرئيس انور السادات بقطع صلاته بكل اشكال الناصرية واعتبار « الاتحاد الاشتراكي » بداية عهد جديد كليا .

وتشير اخر التقارير الخاصة من القاهرة ان تيارين اخذان بالتصاريح في الاوساط المحيطة بالرئيس السادات ، اولهما ينصحه بقطع صلاته بالناصرية كتيار سياسي وكرمز ، وان يحصل ذلك التيار مسؤولية كل الانتكاسات التي جرى تتويجها بقبول مشروع روجرز في تموز ١٩٧٠ ، وان مثل هذا الاجراء يعطي الرئيس السادات حرية اكثر في المناورة ، وفي ارساء اسس تسوية سياسية مع اسرائيل ستبدو وكانها لمن اضطر النظام لدفعه تمهيدا لدين تركهما عهد سابق جرى التنصل منه .

اما التيار الثاني في اوساط النظام فيعتقد ان مثل هذه الاجراءات ستترتب عليها نتائج خطيرة ، اذ ان قطع الصلة بالناصرية وعهد عبد الناصر على هذه الصورة سيفقد النظام جزءا كبيرا من شعبيته ، وبقطع الجذور التي لبرر وجوده ، الامر الذي يعرضه لانقلاب عسكري في اية لحظة .

وبقول التقرير الذي تلقته « الهدف » ان الرئيس السادات ما زال يحاول تحقيق توازن بين هذين التيارين ، لكونه لم يقرر بعد خطه الخاص ، الا ان هذا التردد لم يمنع – كما يبدو – تحقيق خطوات في المجال الصحافي على الاقل ، اميل الى التيار الاول ، الذي يتحدث، تصاعد ، عن « الجمهورية الثانية » .